

المحاضرة التمهيديّة

تمهيد : الظاهرة العامة كانت انتقال الدولة الإسلامية من المركزية إلى اللامركزية في نظام إدارة المقاطعات، وقيام دول وإمارات مستقلة إستقلالاً كاملاً أو جزئياً مع الاعتراف بسلطان الخلافة.

أول هذه المظاهر هو اقتران سيطرة الجند الأتراك على الخلافة والخلفاء الضعاف بشدة بأسهم عليهم وعدم مراعاتهم لحرمة وجلال الخلافة .

حدوث تطور حضاري هائل في جميع أصقاع العالم الإسلامي وعلى وجه الخصوص خلال القرن الرابع الهجري، ولكن تزول هذه الغرابة إذا ما عرفنا أن عامل التدهور في داخل الخلافة كان هو نفسه عامل القوة الحضارية الذي تميز به ذلك العصر، وذلك راجع إلى التنافس بين الدول الإسلامية الذي أدى بدوره إلى اهتمام حكامها بالعلوم والفنون والآداب مما أفرز لنا تنافس علمي بجانب التنافس السياسي، وقد تجلّى ذلك المظهر في ظهور المدارس ودور الحكمة في العالم الإسلامي في مصر والشام والعراق وبلاد ما وراء النهر والأندلس، والاهتمام بالعلم والعلماء من إسباغ الحماية والرعاية عليهم وتشجيعهم على الخوض في غمار الفلسفة والعلوم التجريبية من علوم طبية وفلكية وهندسية.

ومن الظواهر البارزة في هذا العصر المصاحب لتسلط الأتراك وما أفرزه من أسلوب إداري هو بروز فكرة الإنابة نتيجة لإيمان الأتراك أن مصدر السلطة هو الخليفة.

ظهور مفهوم إمارة الاستكفاء والاستعداد أو الاستيلاء :

ثاني هذه المظاهر قيام عناصر خارج نطاق الخلافة يتم استدعائها لكي تحفظ النظام وتقوم على أمور الخلافة وعلى وجه الخصوص النواحي المالية، ولقد كان ذلك باباً لسيطرة أمراء الخلافة الأقوياء الذين يسيطرون على بعض أقاليم الخلافة على دار الخلافة بمرور منصب أمير الأمراء الذي يمثل انتقال سلطة الخليفة المدنية أو العسكرية إلى الجيش.

الأوضاع الاقتصادية السيئة التي أدت إلى أن موارد الدولة أصبحت عاجزة عن الإنفاق على المتطلبات الكثيرة لها.

التكوين العسكري للجيش العباسي :

بروز ظاهرة تفويض أمراء الأقاليم حكم البلاد، فقد ظهر ما عرف في الفقه الإداري بإمارة الاستعداد. أما ثالث هذه المظاهر فهو قيام الدويلات المستقلة عن دار الخلافة بنوعها المستقلة استقلالاً بعيداً عن الخلافة العباسية وهي الدول المناوئة لحكم العباسيين وهذه الدول هي الدولة الأموية بالأندلس، والدولة الفاطمية بالمغرب ومصر، والدول الموالية التي تعترف بالسيادة الاسمية لدار الخلافة مثل الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدولة السامانية فيما وراء النهر

والدولة الصفارية بخراسان والدولة الغزنوية بغزنها، وذلك بجانب دولتي بني بويه والسلاجقة التي وصل نفوذ كل منهما للسيطرة على دار الخلافة، كان لوجود هذه الدول أثر بالغ في إضعاف سيطرة الخلافة وذلك لعد سيطرتها على أي من هذه الأقاليم سيطرة فعلية بل كانت سيطرة اسمية لا تلبث أن تزول بمجرد أن تحاول دار الخلافة بسط أي نوع من الهيمنة والسيطرة على حكامها حتى ولو من الناحية الشكلية.

➤ الخلافة العباسية في عهد المتوكل (232 – 247هـ) :

(أهم ملامحها الداخلية والخارجية)(عصر تسلط الأتراك)

➤ الخلافة العباسية في عهد المعتمد (256 – 279هـ) :

(أهم ملامحها الداخلية والخارجية)(حركة الزنج)

السلاجقة مجموعة من قبائل الغزاة الأتراك تنسب إلى سلجوقي بن دقاق انتقلت من تركستان إلى بلاد ما وراء النهر حيث اعتنقت الديانة الإسلامية ثم اتجهت غرباً نحو الخرسانة بقيادة طغرل بك حفيد سلجوقي، حيث استولوا على مرو ونيسابور وبلخ وخوارزم سنة 1037م، كما استولوا على همذان والدينور واصبهان التي اتخذها بك عاصمة له وقد حرصوا خلال زحفهم على إظهار تمسكهم بالمذهب السني ومناهضة المذهب الشيعي دون هوادة.

في هذا الوقت كانت الخلافة العباسية تعاني من سيطرة الأسرة البويهية على الخليفة العباسي الذي لم يكن يحمل من اسمية الخليفة إلا مظاهر السكة والخطبة وتعيين القضاة وخطباء المساجد فاتخذوا لقب ملك أو شاهنشاه بدلاً من لقب أمير الأمراء وقرنوا أسماءهم باسم الخليفة في خطبة الجمعة. كما كانت الخلافة العباسية تعاني من مؤامرات الدولة الفاطمية فاستنجد القائم بأمر الله بالسلاجقة للتخلص من البويهيين الذين كانوا قد طردوه من منصب الخلافة فأسرع طغرل بك لتلبية ندائه وأعادته إلى سدة الخلافة بعد أن قضى على دولة الرحيم آخر الملوك البويهيين فأصبح السلاجقة أصحاب السيطرة في بغداد.

استطاع الأتراك أن يسيطروا على الدولة العباسية بشكل كبير خلال عهد الخليفة العباسي المتوكل ، مما هدد سلطة الخليفة نفسه ، لذلك قام الخليفة المتوكل بعدة خطوات للتخلص من سيطرة الأتراك وتمثلت في التالي :

1- تقسيم الدولة العباسية إدارياً بين ابنائه ، فأعطى المنتصر حكم المغرب ، والمعتز حكم المشرق ، والمؤيد جند الشام.

2- محاولة نقل عاصمة الدولة العباسية من سامراء بالعراق إلى الشام.

3- محاولة التخلص من ابنه المنتصر حين علم بتأمره عليه مع الأتراك.

- اعتمد الخليفة المعتمد على العنصر التركي دون غيره من العناصر للأسباب التالية :

1- عدم ثقته في العنصرين العربى والفارسى نتيجة ميلهم لتولى ابن المأمون للخلافة بدلاً من المعتصم.

2- قوة وكفاءة العنصر التركى.

3- أنهم كانوا على المذهب السنى .

4- أن والدته كانت تركية وبالتالي كان لديه ميول لهذا العنصر لوجود أصول تركية له.

وقد شهد عهد الخليفة المعتمد على الله انتعاشة واضحة للدولة العباسية بعد فترة من سيطرة الأتراك عليها وذلك بعد الضعف الذى أصاب الأتراك وبالتالي ضعفت سيطرتهم على الدولة

2- ظهور شخصية الموفق (أخو الخليفة) وسيطرته على شئون الحكم وما عرف عنه من قوة وكفاءة.

3- نجاح الموفق فى التخلص من أعداء الدولة مثل حركة الزنج والصفاريين.

➤ الخلافة العباسية فى عهد المعتضد (279 – 289هـ) :

(ملاحمها الداخلية والخارجية)(حركة القرامطة واضطرابات الشام)

➤ الخلافة العباسية فى عهد الراضى (322 – 329هـ) :

(أهم ملاحمها الداخلية والخارجية)(إمرة الأمراء)

❖ الدول المستقلة فى العالم الإسلامى فى العصر العباسى الثانى :

🇲🇦 الإمارات المستقلة فى المغرب والأندلس

🇲🇦 الإمارات المستقلة فى مصر والشام

🇲🇦 الدول المستقلة فى المشرق

❖ أحوال الخلافة العباسية خلال عصر البويهيين :

* أصل بنى بويه وظهورهم على الساحة السياسية ...

* تأسيس دولة البويهيين ...

* علاقة البويهيين بالخلافة العباسية ...

* مميزات الخلافة في العصر البويهي :

* ملاحظات حول حكم البويهيين

* حكام بني بويه

* أسباب ضعف البويهيين

❖ الخلافة العباسية في حقبة السيطرة السلجوقية :

* أصل السلاجقة ونسبهم

* الفرق بين الهجرة البويهية والهجرة السلجوقية

* ملاحظات حول سلاطين السلاجقة

* مراحل الهجرة السلجوقية

* مراحل قيام الدولة السلجوقية

* عصر الصحوة المؤقتة للخلافة العباسية

* سقوط بغداد وانهايار الخلافة علي يد المغول سنة 656هـ

* النتائج التي ترتبت علي سقوط الخلافة.

المحاضرة الأولى

* الخلافة العباسية في عهد المتوكل (232 – 245هـ) :

عناصر المحاضرة:

* العنصر التركي وظهوره في الدولة العباسية.

* الأتراك وتولى المتوكل الخلافة.

* محاولات المتوكل التخلص من سيطرة الأتراك.

* الخلافة العباسية بعد المتوكل

* الأتراك وظهورهم خلال عهد الخليفة المأمون:

1- اسباب اعتماد المأمون على الأتراك.

* الأتراك وقوتهم خلال عهد المعتصم :

1- أسباب اختياره للعنصر التركي.

2- بناء مدينة سامراء.

* الأتراك في عهد الواثق: (مرحلة انتقالية)

* الأتراك وتولى المتوكل الخلافة.

* النزاع حول الخلافة (محمد بن الواثق – جعفر بن المعتصم)

* الأتراك وتولية المتوكل للخلافة

* المتوكل ونفوذ الأتراك:

(استقرار القادة في سامراء – حادثة ايتاخ)

* محاولات المتوكل التخلص من سيطرة الأتراك.

1- التقسيم الإداري وولاية العهد

المنتصر (المغرب) ، المعتز (المشرق) ، المؤيد (جند الشام)

2- نقل العاصمة من سامراء الى دمشق

3- التخلص من المنتصر والاتراك

* الخلافة العباسية بعد المتوكل

* مقتل المتوكل وتولية المنتصر

* الاتراك والتحكم فى الخلفاء وقتلهم

(المستعين - المعتز - المهدي)

=====

المحاضرة الثانية

➤ الخلافة العباسية في عهد المعتمد (256 – 279هـ) :

عناصر المحاضرة:

- * الموقف وسيطرته على شئون الخلافة
- * الاخطار التي واجهت الخلافة العباسية:

1- المتغلبون

2- ثورة الزنج

- * الموقف وسيطرته على شئون الخلافة

* ظروف تولى المعتمد للخلافة:

* اسباب انتعاش الخلافة العباسية :

1- ضعف الاتراك

2- شخصية الموفق

* اسباب سيطرة الموفق على الخلافة:

1- ضعف المعتمد وميله للهو.

2- كثرة الاخطار التي هددت الخلافة

➤ خلافة المعتمد 256-279هـ :

يبدأ هذا العهد بخلافة المعتمد على الله (256-279هـ) ولكن المعتمد لم يكن هو صاحب الفاعلية في هذا الانتعاش الذي ظهر في الخلافة العباسية، فقد كانت السلطة الحقيقية في يد أخيه أبي أحمد طلحة الموفق، فهو رجل الدولة الحازم الذي جمع الأمور كلها في يده، بل أن المعتمد أصبح كالمحجور عليه، تدار الأمور باسمه، ويستخدم منصبه للتأثير الروحي اذا لزم الأمر، فيظهر الخليفة بشخصه في بعض المواقف ليعطى ظهوره أثرا روحيا إلى جانب الأثر المادي القوي الذي يعطيه غيره، كما حدث في القتال الذي وقع بين الخلافة وبين يعقوب بن الليث الصفار، الذي زحف بجيوشه إلى العراق، فكان

ظهور الخليفة في طليعة الجيش العباسي لمجرد التأثير على جنود الصفار بأنهم يقاتلون الخليفة صاحب السلطان الشرعي.

وتخاذل كثير من جنود الصفار عنه. لكن القيادة الحقيقية كانت للموفق، والحقيقة أن المعتمد لم يكن بمستوى الاحداث التي تعرضت لها الخلافة، فقد كان همه منصرفا إلى اللهو والانغماس في الملذات، كما حاول بعض الاحيان أن يعرقل أعمال أخيه الموفق لإعادة هبة الخلافة وتقوية قبضتها على ولاياتها، وذلك حين خضع لاغراء أحمد بن طولون والى مصر بالخروج إلى مصر بحجة أن الموفق قد حبر عليه وسلبه سلطانه، فالفضل أذن للموفق في القوة التي عادت إلى بيت الخلافة.

هددت الخلافة العباسية في خلافة المعتمد اخطار جسيمة، وكان من أبرز هذه الاخطار ثورة الزنج والمتغلبون.

❖ الاخطار التي واجهت الخلافة العباسية :

* ثورة الزنج (255-270):

- التعريف بالزنج ..
- اسباب ثورتهم ...
- حقيقة قائدهم (تناقض مبادئه)
- تأثير الثورة على العراق
- تصدى الخلافة لهذه الثورة

❖ ثورة الزنج 255-270هـ :

الزنج من العناصر السوداء التي كثرت في العراق، وكانوا يجلبون في الأكثر من سواحل افريقيا الشرقية، يستخدمهم الناس في أعمال الخدمة، وكان أعتمد عليهم ملاك الأراضي وأصحاب الاقطاعات في الزراعة وفي اصلاح الأراضي التي تحتاج إلى اصلاح، وكانوا يقومون بعمل شاق ولكنهم لا يجدون رعاية أو شفقة من سادتهم. وقد كثر عددهم إلى حد كبير، ولا أدل على كثرتهم وخطرهم من ثورتهم التي قاموا بها، وهددوا بها الدولة العباسية لاكثر من أربعة عشر عاما (255-270هـ).

وكانت مناطق نفوذ الزنج المنطقة الممتدة بين البصرة وواسط، وكانت حربا بين الاجناس، بين البيض والسود، فقد ثار الزنوج الذين كانوا يعملون في اصلاح الأراضي السبخة حول البصرة، وانضم

اليهم جماعات من العبيد هربوا من القرى والمدن المجاورة، وانضموا لهذه الحركة تخلصا من حالتهم السيئة.

ودعا لهذه الحركة رجل مغامر استغل الحركات المذهبية التي ظهرت في بعض أجزاء العالم الاسلامي، والتسلط التركي على الخلافة مما أدى إلى اضعافها والتي ادت الى سوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، وانصراف القادة الاتراك لجمع المال والحصول على الاقطاعات الكبيرة، مع عدم التفاتهم لتنمية الثروة العامة للدولة باصلاح المرافق وتحسين الانتاج لذلك كان الجو مهياً لكل مغامر يستطيع استغلال هذه الاحوال. وادى هذا المغامر أنه ينتسب إلى علي بن أبي طالب، فزعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، واكثر المؤرخين يرون انه من قبيلة عبد القيس العربية، وبعضهم يقول انه فارسي، بدأ حركته منتقلا بين البحرين والبصرة وبغداد، وبين أهل البادية يدعو ويدلس على الناس باصطناع الكرامات، لكنه لم يستطع أن يحقق لنفسه شيئا، اذ طارده عمال الدولة وانكشأ أمره، فتفرق عنه الناس وتجنبت صحبته، فلما تفرقت عنه الناس لجأ الى منطقة البصرة واخذ يدرس احوال العمال الذين يعملون في الاراضي.

ومن هؤلاء العمال فوجد فرصته بينهم، وكان ملاك الاراضي يملكون كثيرا من العبيد يستخدمونهم في اصلاح الاراضي السبخة، وهو عمل شاق يقومون به ولا يجدون عليه مكافأة الا القوت اضئيل من الدقيق والتمر يجلبه لهم سادتهم. مما مهد الطريق لهم لمتابعة من يخلصهم من هذه الحالة التي يعيشون فيها، واستطاع هذا المغامر الذي لقب بصاحب الزنج أن يؤلب هؤلاء العمال، وأتاهم من الناحية الفعالة في النفوس وهي الناحية الدينية، فادعى انه رسول العناية الالهية لانقاذهم مما يعانونه من البؤس، كما ادعى العلم بالغيب وانتحل النبوة. التف حوله عدد كبير من العبيد ومن المغامرين فدعاهم للخروج على السادة الظالمين ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال، وحلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم به. والواقع انه وفى لتابعيه بما وعد ولذلك التفوا حوله وناصروه، وقاتلوا في سبيلة قتالا شديدا. كانت حركته الاولى ضد الملاك من أصحاب الاراضي. وكان كل من يقع في يده من هؤلاء السادة مالكي العبيد يسلمه لعبيده ويأمرهم بضربه ثم اعلانها ثورة ضد الرق ودعا الى تحرير العبيد.

استهوت هذه الدعوة العبيد في كل منطقة العراق الجنوبية، فكانوا يتركون سادتهم ويسرعون اليه تخلصا من الرق والعبودية وبذلك كثر اتباعه وعظم شأنه وقويت شوكته، ولكنه تناقض مع مبدئه تناقضا عجيبا، فكان يستبعد أسراه من البيض وصاحب الزنج لم يكن صاحب مبدأ وانما كان صاحب طموح يستخدم له من الشعارات ما يساعد على تحقيقه، ويعمل في سبيل ذلك من الاعمال ما يحقق غرضه حتى ولو اوقعه ذلك في التناقض او الصق به صفة الخسة والندالة فقد كان يفاخر بأنه ينتسب الى علي وفاطمة الزهراء، بهذه التناقضات كشف صاحب الزنج عن ميوله الحقيقية. حتى ان اعداءه لقبوه بالمدعى كما سموه بالخبيث وعندما زاد عدد اتباعه بنى لنفسه مدينة سماها "المختارة".

وانتشرت جيوش صاحب الزنج في العراق وخوزستان والبحرين، فتملكوا "الابلة" و "عبادان" والاهواز ثم البصرة وواسط، والنعمانة وقد استخدموا العنف مع خصومهم فكانوا يقتلون كل من وقع في ايديهم سواء من المقاتلة او غيرهم، ومن ينج فظائعهم حتى النساء والاطفال.... واشاعت جنود الزنج الرعب في قلوب الناس وتقدموا في العراق حتى اصبحوا قاب قوسين او ادنى من حاضرة الخلافة، وحاول الخليفة المهتدي القضاء على صاحب الزنج حيث ارسل له بعض قادته من الاتراك غير انه لم يستطع القضاء عليه. وفي هذه المدة من تاريخ الدولة العباسية

➤ الأخطار التي واجهت الخلافة العباسية في المشرق :

* المتغلبون:

1- الصفاريون في المشرق (يعقوب بن الليث الصفار)

* بداية استقلالهم عن الخلافة

* كيف تصدت لهم الخلافة؟

ظهر المتغلبون في الولايات الشرقية وحاولوا الانفصال عن جسم الدولة العباسية واصبحت المنطقة الشرقية مسرحا لكثير من المنازعات والحرب بين هؤلاء المتغلبين، والخلافة كانت عاجزة عن الاطاحة بهؤلاء الذين يرغبون بالانفصال عن الدولة العباسية. نتيجة لانتصارات الزنج وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق عجز القواد الاتراك وبذلك انكسرت شوكتهم، واتيح للخلافة أن تأخذ زمام الامر بيدها، واستدعى المعتمد اخاه الموفق من منفاه في الحجاز وجعل اليه امر المشرق كله كما جعله ولي العهد الثاني بعد ابنه جعفر.

بدأت الخلافة تسترد نشاطها وفعاليتها، واخذت تعمل على تقوية نفوذها على ولايتها، فقد قبض الموفق على ناصية الامور في الدولة، وبدأ يعمل لتأكيد سلطان الخلافة على أقاليمها في الشرق والغرب.

فأما في المشرق فقد نهض لقتال يعقوب الصفاري بن الليث الصفار الذي تغلب على معظم الشرق، وأجبر الخلافة على ان ترسل اليه التقليد بولاية خراسان وجرجان والرى وفارس كما توليه شرطة بغداد، ولكنه طمع في دار الخلافة، وخرجت جيوش الخلافة بقيادة الموفق، وكان خروج الخليفة بنفسه على رأس الحملة له أثر كبير في هزيمة الصفاريين لذلك حين التحم القتال تخلى كثير من جند الصفار عنه وانضموا لجيش الخلافة، وادى هذا الى انهزام الصفار ورجعت سلطة الخلافة العباسية على المشرق.

➤ الاخطار التي واجهت الخلافة العباسية في المغرب :

أما في المغرب الإسلامي، فإن مصر والثغور الشامية كانت في يد أحمد بن طولون منذ حوالي 254هـ، وكان شبه مستقل بشئونها عن الخلافة. ولما كانت موارد المشرق قد نفذت أو كادت لما حل ببلاد المشرق من البلاء على أثر الحروب المتصلة التي شنها صاحب الزنج، والتي كانت دائمة بين أصحاب المطامع من المتغلبين. فقد ارسل الموفق الى احمد بن طولون يأمره بأن يمدّه بالمال الذي يساعده على قتال الزنج. ومع ان احمد بن طولون ارسل الى الموفق مليوناً ومائتي الف دينار، الا أن الموفق أحس بأن ابن طولون يتصرف تصرف المستقل الذي يعين متبرعا ولا يطيع أمرا، فرأى أن يلزمه طاعة الخلافة، فعزله عن ولاية الثغور الشامية. ثم امر بصرفه عن ولاية مصر .

ولكن ابن طولون كان من القوة بحيث لم يكن في الامكان القضاء عليه. ورد جيوش الخلافة عن الشام بل كاد ان يوقع بين الخليفة و اخية الموفق لكن الاخير نجح في احباط مشروعات ابن طولون مع الخليفة. ثم استطاع ان يرغم الطولونيين بعد وفاة احمد بن طولون على الاقرار بسلطان الخلافة، وتضمن كتاب الصلح بين خمارويه بن احمد بن طولون وبين الخلافة ان يتولى خمارويه واولاده من بعده على مصر والشام ثلاثين سنة.

بعد هذه الاعمال التي قام بها الموفق تفرغ لقتال صاحب الزنج وزاوج بين اسلوبي الحرب والسياسة، وخرج من بغداد الى واسط سنة 267هـ والتحم بقوات صاحب الزنج ووقع بها الهزائم المتتالية حتى اجلاهم عن الاحواز، وحاصر مدينتهم المختارة وبنى بازائها مدينة سماها الموفقية نسبة اليه. واعلان عن الامان لكل من يأتيه من رجال صاحب الزنج، فتخلى كثير من الناس عنه وانضموا للموفق، فأمنهم وعفا عنهم واحسن معاملتهم وظل الامر كذلك حتى سقطت مدينتهم وعاد الناس الى قراهم بعد ان تخلصوا من الاسر والرق .

وفي صفر سنة 270هـ قتل صاحب الزنج وبذلك تكون حركته في انتهت بعد ان اقلق الدولة العباسية مدة ليست بالقليلة.

○ الموفق وسيطرته على شئون الخلافة :

كان الموفق ذا شخصية قوية وقد اكتملت له التجربة في القيادة منذ عهد المعتز وفي عهد المعتمد صارت له الكلمة العليا بين الاتراك بعد ان انهكهم التفكك وقلت بايديهم الأموال، واستطاع الموفق بضربه للصفارين وبجده من غلواء الطولونيين، وقضائه على حركة صاحب الزنج وسيطرته الناجحة على الاتراك ان يعيد للخلافة العباسية هيبتها.

=====

المحاضرة الثالثة

➤ الخلافة العباسية في عهد المعتضد (279 – 289هـ) :

عناصر المحاضرة:

- * الخلافة العباسية في عهد المعتضد
- * الخلافة في عهد المكتفي
- * أحوال الخلافة العباسية حتى تولى الراضى.

➤ الخلافة العباسية في عهد المعتضد :

- * ظروف تولى المعتضد للخلافة
- * تصدى المعتضد للأتراك
- * تصدى المعتضد للقرامطة والمتغلبين
- * سياسته الداخلية

ببيع المعتضد بالخلافة سنة 279هـ وسار على نهج أبيه الموفق في الحزم والعزم، كما سار مسلكه في حسن السياسة والعدل، وكان حازماً مع قواده شديد الوطأة عليهم، إذا غضب على قائد أمر بالقائه في حفرة وردم عليه، وبهذا العمل اسكت الأتراك فلم يجرؤ واحد منهم على اسخاط الخليفة أو احداث شغب، وكان سريع النهضة للخارجين على سلطان الخلافة، يخرج بنفسه للحرب ليستعيد السيطرة على الخارجين وليشعرهم بقوة الخلافة. وفي ايامه ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان بن قرمط وفي البحرين على يد أبي سعيد الجنابي،

كما ظهر ابن حوشب في بلاد اليمن حيث نشر الدعوة للمهدي الفاطمي وابو عبدالله الشيعي يدعو للفواطم في المغرب ولكنه مع ظهور كل هؤلاء المتغلبين من الصفاريين أو السامانيين، استطاع ان يقر هيبة الخلافة، وان يسكن الفتن في ايامه، وكانت الخلافة في عهده أعظم هيبة وأكثر انتعاشا منها في عهد المعتمد، وذلك لان المعتمد استفاد من جهود ابيه، وواصلها هو في خلافته، فبقيت للخلافة في عهده السيطرة القوية الناجحة. وكان المعتضد عادلاً رفع الظلم عن رعيته واسقط المكوس، وابطل ديوان المواريث وأمر بأن يورث ذوو الأرحام فأحببه الناس، وكان مقتصد في المال، ولذلك عندما مات كان ببيت المال تسعة الف ألف من الذهب ومن الورق أربعون الف ألف درهم.

➤ الخلافة في عهد المكتفى :

➤ تولى المكتفى للخلافة (289-295) :

* جهوده لتقوية الخلافة :

1- القضاء على القرامطة بالشام

2- أعاد سيطرة الخلافة على مصر.

خلف المكتفى أباه المعتضد (289-295هـ) وقد سار على نهج أبيه ولكن الفتن التي كانت قد بدأت في عهد أسلافه استفحل أمرها في عهده، ومنها الاسماعيلية، والقرامطة، والفاطمية، وبذل المكتفى جهده لقمع هذه الفتن فنكل بالقرامطة الذين ظهروا بالشام وعاثوا فيه فسادا، ثم اقر سلطان الخلافة على الشام كله، وأزال دولة بني طولون عن مصر وأعادها ولاية تخضع مباشرة للخلافة، وكانت أحوال الخلافة لكن العمر لم يمهل المكتفى فمات ولم يمضي ست سنوات وهو بالخلافة.

وبموته عادت الخلافة الى ضعفها، وعاد الاتراك الى قوتهم. فلقد أخضع الموفق وابنه المعتضد الاتراك وكبحا جماحهم، وجعلا منهم خداما للدولة كما كان شأنهم في عهد المعتصم والوائق. والحقيقة ان اصلاح امور الدولة مع وجود هذا العنصر لم يكن يحتاج الا الى الحزم المقرون بسعة الافق، وقد كان اكثر الخلفاء ممن سبقوا الموفق اما مندفعين متهورين كالمهدي أو ضعافا متخاذلين كالمستعين. كما كان البيت العباسي مفككا يعمل أمراؤه للوصول إلى السلطة فمكنوا الاتراك من بعضهم واعانوهم بطريق مباشر أو غير مباشر على التسلط على الخلفاء، وكان الموفق شخصية قوية وعاد الاتراك الى خدمة الدولة والى طاعة الخلفاء، ولكن موت المكتفى كان ضربه للخلافة كما كان فرصه لعودة الاتراك.

➤ أحوال الخلافة العباسية حتى تولى الراضى :

* ضعف الخلافة العباسية وأسبابه :

1- عدم وجود خلفاء أقوياء

2- عودة سيطرة الاتراك على السلطة.

❖ كيف سيطر الاتراك على الخلافة العباسية من جديد:

1- اعطاء الخلافة لمن لا يستحق

2- افساد الامراء العباسيين

أحس الاتراك والوزراء الطامعون في الاستئثار بالسلطة ان الأمر لا يستقيم لهم مع خلفاء اقوياء من امثال المعتضد والمكتفى، فعملوا على اختيار الخلفاء من الامراء الضعاف من البيت العباسي، ليعود إلى ايديهم السلطان وتتم لهم الرياسة. ووقع الاختيار على صبي لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره لا يعرف من أمور الدنيا شيئاً، فولوه الخلافة ولقبوه (المقتدر) وحكى مسكويه ان وزير المكتفى العباس بن الحسن استشار ابن الفرات فيمن يلي الخلافة فقال له :

" اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا، ونعمه هذا، وبستان هذا، وجارية هذا، وفرس هذا، ومن لقي الناس ولقوه، وعرف الأمور، وتحنك وحسب حساب نعم الناس، فقال الوزير بمن تشير؟ قال ابن الفرات: بجعفر ابن المعتضد فقال الوزير جعفر صبي قال ابن الفرات، الا انه ابن المعتضد. ولم تجيء برجل يأمر وينهى، ويعرف مالنا. وبمن يباشر التدبير بنفسه، ويرى أنه مستقل؟ ولم تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره أنت؟".

وهكذا عمل الاتراك على اعطاء الخلافة لم لا يستحقها حتى تكون لهم الأمر وله مجرد اللقب، كما رسموا سياستهم بعد ذلك على افساد تربية الامراء العباسيين الذين يعدونهم لتولى منصب الخلافة، حتى ينشأ الواحد منهم جاهلاً غراً، فينصرف إلى لهوه لأمر ولذته، ويترك لهم زمام الأمور والتصرف في شؤون الدولة.

واصبح الامر والنهي بيد امه و(مؤنس التركي) التي ازداد نفوذهما، وبلغ من تسلطهما أن عينو قهرمانتها صاحبة للمظالم، وكانت أمة تتدخل بتولية الوزراء وعزلهم لذلك نرى عدد غير قليل من الوزراء في عهد المقتدر بسبب تدخل أمه في شؤون الوزارة. وفي أيامه انتشرت الفتن في الداخل والخارج. فقد خرج عليه مؤنس الخادم سنة 317هـ وثار عليه رجال الجيش، لما رأوا من اشراف الحاشية والخدم وضياع الأموال وافساد الحكم بسبب تدخلهم في أمور الدولة، فخلعوه وبايعوا محمد المعتضد ولقبوه بالقاهر بالله. لكن فرصة خلع الخليفة وبيعة أخية لم تحقق للاتراك ما كانوا يريدون من أموال، فعادوا مرة اخرى يخلعون القاهر ويعيدون المقتدر الذي باع في خزائنه من الامتعة والجواهر ليرضي طمع هؤلاء الذين لم يكن همهم الا المال.

➤ عهد المقتدر وسيطرة الاتراك :

1- تولية المقتدر ونفوذ الاتراك

2- خضوع المقتدر لسيطرة أمه ومؤنس التركي

3- عزل المقتدر ثم توليته مرة أخرى

➤ مقتل المقتدر وتولية القاهر :

* تصدى القاهر للاتراك وسمل عينيه

➤ الخلافة في عهد المقتدر :

وصف موير حال الدولة العباسية في عهد المقتدر فقال " ان عهد الخليفة التعس قد هوى بالدولة الى الحضيض، فقد ضاعت ممتلكاتهم في الخارج: فضاعت أفريقية، وأوشكت مصر أن تضيع، واستقل أمراء بني حمدان بالموصل، واستطاع البيزنطيون ان يشنوا غاراتهم المتصلة على الحدود ومع ذلك بقى شئ من الاعتراف بسلطان الخلافة في البلاد الشرقية، حتى بين اولئك الامراء الذين نادوا اخيرا باستقلال ولاياتهم. أما في الاراضي القريبة من حاضرة الخلافة فقد اخمدت ثورات القرامطة وفي بغداد نفسها صار الخليفة المقتدر، الذي كان آلة في أيدي رجال البلاط المفسدين ذوي الاطماع الدنيئة، تحت رحمة حراسة من الاجانب الذين اصبحوا يأترون الى حد كبير بأوامر القواد من الاتراك وغيرهم، واذا علمنا ان هذا الخليفة التعس قد غلب على امره وخلع مرتين وذبح في النهاية عندما حاول مقاومة احد قواده المخلصين لعرشه. فلا عجب ان تلاشت تلك الهيبة التي عمل اسلافه القريبون على استعادتها. وغدا العرش مرة ثانية هدفها للازدراء في الداخل وفرصة سانحة تحمل على اغراء المغيرين على الدولة من الخارج. اصف الى ذلك ان الشعب قد فسدت اخلاقه ولم تعد بغداد بعد ذلك المكان الذي يضم رجالا أقوياء يدافعون عن بلادهم، بل يحكمون انفسهم اذا دعت الحال الى ذلك، وانما اصبحوا الان احزابا وشيعا متطاحنة تستطيع أن تخضب الطرق بالدماء"

قتل المقتدر وبويع لاخية القاهر مرة اخرى ولم تكن خلافة القاهر باحسن من خلافة المقتدر بل ازداد الأمر سوء وفساد وكان القاهر شديد القسوة على خصومة وكان يرى في القادة الأتراك اعداء للدولة، وزاد في القابه "المنتقم من اعداء الله ونقش ذلك على السكة" ورغم قوة القاهر وقسوته فان قواد الأتراك قبضوا عليه وخلعوه وسملوا عينيه ولم يسمل قبله احد من الخلفاء وبايعوا بعده الخليفة الراضي (322-329هـ).

المحاضرة الرابعة

➤ الخلافة العباسية في عهد الراضى (322 - 329هـ) :

عناصر المحاضرة:

* التغييرات التي حدثت في الخلافة خلال عهد الراضى

1- منصب الوزارة

2- أحوال الاتراك

* منصب أمير الأمراء:

1- أسباب ظهوره

2- تطور المنصب

➤ التغييرات التي حدثت في الخلافة خلال عهد الراضى :

بعد سمل عيون القاهر بايعوا الراضى وحدث تطور جديد في شؤون الحكم: في مركز الخلافة، وفي وضع الوزارة وفي وضع الاتراك، وانتهى هذا الامور بقدوم عنصر جديد آخر استولى على مقاليد الأمور وسيطر على الخلفاء فلم يكن لهم الى جانبه شئ من السلطان، وهذا التطور هو ظهور منصب جديد في الدولة العباسية وهو أمير الأمراء الذي انتقلت الى يده كل مسؤولية سلطات الخليفة، واصبح منصب الخليفة مجرد رمز تدار الأمور باسمه من غير الرجوع الية في شئ.

❖ منصب الوزارة :

- تولى الاتراك للمنصب

- سيطرة الاتراك على المنصب

- فقد المنصب لاختصاصاته

الاتراك لم يقتنعوا بسيطرتهم على الخلفاء هذه السيطرة المتجبرة التي تصرفوا بها في منصب الخلافة ولاية وعزلا وسجنا وسملا، وانما ارادوا أن يمدوا سلطانهم الى المناصب منصب الادارة والمالية بصفة خاصة. وفي مقدمة هذه المناصب منصب الوزارة الذي أصبح في هذا العهد محنة لمن يتولاه، بسبب ما ينتظره من عزل وسجن ومصادرة. واذا كان الخلفاء قد تعرضوا لما تعرضوا له فمن باب اولى تعرض الوزراء لمثل هذه المحنة في هذا العهد الذي كثرت فيه المحن. تغير منصب الوزير

في هذه الفترة عما كان عليه من اختصاص، ومن وضع الى جانب الخلافة، وتركز عمل الوزير في هذا العصر في الاشراف على الأموال ومحاولة الحصول عليها بكل الوسائل لسد حاجة الاتراك وكبار قوادهم.

ونتيجة للحالة التي وصلت اليها الدولة من الاضطراب والثورات اصبح منصب الوزير فيه صعوبة خصوصا انه لم يعد يلبي حاجة القادة الاتراك من الاموال بسبب ضعف خزينة الدولة، لذلك اصبح الوزير عرضة للتنكيل والمصادرة. وكثر عزل الوزراء في هذه الفترة مثال على ذلك شهد عصر المقتدر تغير اثني عشر وزيرا. وتدهورت مكانة هذا المنصب وانحطت منزلته، وغدا الوزير غير قادر على البقاء فيه فترة تكفي للشروع في أي اصلاح يعود على الدولة بشئ من الفائدة ، واي وزير يحاول الحد من سلطة الاتراك يتعرض للتهديد والعزل، وفي خلافة الراضي فقد الوزراء كل ما لهم من نفوذ، واقتصر عملهم على الحضور الى القصر في زيهام الرسمي ليشاركوا في الاحتفالات والمواكب، واصبح الامر كله للترك، وزاد منصب الوزارة ضعفا في عهد أمرة الأمراء حتى لم يعد سوى كاتب للخليفة فقد بدوره كل سلطان.

❖ أحوال الاتراك :

وصل الاتراك إلى حد كبير من التفكك وتفرق الكلمة، والسر في ذلك انه لم يكن يربطهم بعضهم ببعض أي رباط سري رباط العنصرية، وهذا الرباط اذا كان يربطهم كعنصر يفرقهم كجماعات مغامرة أصحاب طموح ، واذا كانت القبائل العربية يربطها رباط العصبية الدموية، والفرس يربطهم القومية، فان الترك لم يكن لهم من هذا او ذاك شئ، فهم ليسوا الا فئات متباينة لكل منها زعماءها ورؤساؤها المباشرون، وهم لا ينضمون حول هؤلاء الرؤساء بدافع من لحة القرابة او دافع من القومية، وانما بدافع المصلحة المادية ، ودب الحسد والتنازع بين الاتراك بعضهم البعض مما ادى الى ضعفهم وانابوا عنهم قواد ليذهبوا الى اماراتهم وهم يبقوا في بغداد او سامراء ليراقبوا الاحداث ويتحكموا بالخليفة والوزير.

وبدأت عناصر اخرى تنافس الاتراك نفوذهم فظهر المغاربة والعنصر الديلمي والعنصر العربي بزعامة بني حمدان. كما ان الخلافة احست بضعف الوزراء والاتراك وبدأت تتطلع لحكام الامارات القريبة من العراق تستعين بهم لانقاذ الموقف الذي بلغ غايته في التدهور، فأرسل الخليفة الراضي الى محمد بن رائق أمير واسط والبصرة وعينه في منصب جديد هو منصب امير الامراء وفوض اليه شؤنه واطلق يده في سلطات الدولة جميعا.

- التغييرات التي حدثت في الخلافة خلال عهد الراضي :

منصب أمير الأمراء:

ظهر منصب أمير الأمراء رسميا في عهد الخليفة الراضي، عام 324هـ واسند الى محمد ابن رائق، والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة الى قائد تتوفر فيه صفات الرياسة العسكرية، ويجمع الى جانب صفته العسكرية الاختصاصات المدنية. ويقال عن بعض الوزراء انهم اصحاب سيف وقلم، اذا جمعوا بين الاختصاصات الحربية والمدنية، فيرمز بالسيف للاختصاص الحربي، وبالقلم للاختصاص المدني.

وكان أمير الأمراء يتولى: امرة الجيش ثم المناصب المالية، فهو يلي الخراج والمعادن في جميع البلاد، ثم الدواوين، فهو ينظر في جميع الأمور، والاموال تحمل الى خزائن امير الامراء، وبطلت بيوت الاموال القديمة واصبحت تابعة لامير الامراء المسئول وحده عن الناحية المالية كلها: نفقات الخليفة وارزاق الجند ونفقات الدولة. وكان لأمير الامراء حق اخر وهو أن يخطب، له على المنابر الى جانب الخليفة، واسمة ينقش على السكة، كما يتمتع بكثير من الحفاوة.

أسباب ظهور منصب امرة الامراء :

ظهرت أمرة الأمراء على انقاض الوزراء فأصبح نظاما مقررا، وكان ذلك تطورا خطيرا في النظم الإسلامية. كانت العادة أن يتولى الخليفة بنفسه حقيقة السلطان، ويعاونه جماعة من الناس لهم صفة العمال فقط لا يزيدون على ذلك شيئا ثم يتخذ الخليفة كتابا، ثم يسمى هؤلاء الكتاب وزراء.... تطغى شخصية القواد العسكريين على الوزراء وهناك ظروف دفعت الدولة العباسية بروز هذا المنصب لكن هناك ظروف اقتصادية وظروف عسكرية ساهمت في ظهوره بقوة.

• الظروف الاقتصادية (الازمة المالية نتيجة لكثرة الثورات والحركات الانفصالية).

• الظروف العسكرية (ضعف الخلافة، وعدم سيطرته على الجيش).

الظروف في العراق وقت ظهور المنصب:

كان يوجد في العراق عندما ظهر منصب أمير الأمراء شخصيات سياسية لها تأثيرها على الساحة السياسية في الدولة العباسية أولها: الخليفة الراضي(322-239هـ) وهو من الخلفاء الناضجين في تفكيرهم الا انه عاجز لأسباب كثيرة أهمها الأسباب الاقتصادية، وبجانب الخليفة كان وزير مشهو هو (ابن مقله) وكان وزير لخليفة ضعيف فلم يملك الا ايقاع الشخصيات الساسة في مكائد لكي يتصرف فيهم، ولا يستطيع ان يفرض كلمته.

وثاني الشخصيات شخصية أمير الأمراء وكان في ذلك الوقت ابن رائق وهو منصب اعلى من منصب الوزارة يجمع صاحبه في يده السلطتين الحربية والمدنية. وثالث هو البريدي وهو رجل طموح يصل في سلك الادارة من الوظائف الديوانية الى الوظائف العالية، وكثير من الوزراء قاد الجيش بنفسه مع انه لم يكن من رجال الحرب. وكان كل واحد يبحث عن مصلحته ومدى جمعه للمال واستئثاره بالسلطة ، حتى الجند اصبحوا كل واحد منهم يبحث عن مصلحته الخاصة.

ظهر في هذا الوقت البريدي بشكل كبير وحاول ان يتخلص من خصومه (ياقوت) للوثوق على ولايته، لكن بني بويه بعد ان انتصروا على ياقوت تركوا الاهواز وعادوا الى شيراز التي اتخذوها عاصمة لهم، وبذلك ساء مركز البريدي الذي اصبح خائنا للخلافة ولامير الامراء ابن رائق، ففر الى بني بويه بعد ان عادت جيوش الخلافة الى الاهواز.

كان ابن رائق لا يثق بقائده بجكم لأنه سمع أن ابن مقلة يحاول ان يستميل بجكم، فهو يخاف أن يتم الدس عليه بين ابن مقلة وبجكم، ولهذا لم يتحرك ابن رائق اطلاقا لمنع البريدي من احتلال البصرة فاحتلها وهو آمن.

وقد كان ابن رائق أمير الأمراء أقوى الشخصيات في ذلك الوقت، فابن مقلة لم يكن الا وزيراً ضعيفاً تابعاً للخليفة. وبجكم ما هو الا قائد لابن رائق وصناعة من صنائعه، والبريدي ما هو الا رجل طريد استطاع ان يستولى على جزء صغير وهو البصرة.

الا ان الأمور اخذت تتطور على اساس مكيدة قام بها ابن مقلة، فأوقع الاطراف بعضها في بعض. واستطاع البريدي ان يكون سيد الموقف ويسير نحو بغداد وان يسير نحو بغداد ليكون أمير الأمراء.

لكن الدسائس كانت تعمل وكان للبريدي اعداء فتحالف ابن مقلة مع بجكم ضد ابن رائق، ولكن ابن رائق استطاع ان يفرق بين بجكم ومولاه ابن رائق لكن الامور تمت لبجكم واصبح اميراً للأمراء.

➤ التغييرات التي حدثت في الخلافة خلال عهد الراضي :

* أحوال الأتراك :

1- أسباب ضعف الأتراك (رابط الولاء)

2- ظهور عناصر أخرى :

أ- العنصر العربي (بنو حمدان)

ب- عنصر الديلم

➤ أمرأة الأمراء في يد بني حمدان :

بنو حمدان كانوا يدافعون عن الثغور الإسلامية في الشمال، فاردوا ان يتدخلوا في الامر فتخلصوا من ابن رائق بقتله، وعادوا بالخليفة نحو بغداد فخرج منها البريدي بكل بساطة، وأسند الخليفة أمرأة الأمراء إلى الحسن بن عبدالله الحمداني ولقبه ناصر الدولة كما خلع على أخية ابي الحسن ولقبه سيف الدولة. وبدأ ناصر الدولة باصلاح الاحوال الاقتصادية، وحال دون العيارين والصيافة، وهدد الصيافة بانزال العقاب بهم اذا لم يقلعوا عن الربا. اثناء وجود الحمدانيين وسط المعسكر حدثت فتنة بين الجند فقد قام "توزون الديلمي" وتزعّم حركة شغب حتى ضجر سيف الدولة من قلة الضبط الذي اتصف به هذا الجند، فقرر بنو حمدان العودة الى الجزيرة ليتفرغوا لواجبهم الثغرى، وآلت أمرأة الأمراء إلى توزون.

* منصب أمير الأمراء:

* استحداث المنصب في عهد الراضي

* اسباب ظهوره:

1- أسباب اقتصادية (الأزمة المالية)

2- أسباب عسكرية (ضعف سلطة الخليفة على الجيش)

* الظروف في العراق وقت ظهور المنصب: (ابن رائق – بجكم – البريدي)

* تطور منصب أمير الأمراء:

1- ابن رائق

2- بجكم التركي

3- البريدي (عهد المتقى)

4- ناصر الدولة الحمداني

5- توزون الديلمي

➤ بجكم امير الامراء :

اخرج بجكم ابن رائق من بغداد وتولي منصب أمير الأمراء وتحالف مع البريدي حتى انهما تصاهرا واصبحا بهذه المصاهرة متضامنين في كل شيء. وادى هذا الامر الى استقرار الامر في بغداد واصبح التفكير فيما وراء العراق فاتفق بجكم والبريدي على ان يستعيدوا ملكية الخلافة في اقاليم الجبال الشمالية. اتفق الطرفان على ان يخرج بجكم من بغداد الى مدينة خانقين الى نواحي الجبل. وان يقف البريدي عند الطريق بين الاهواز والعراق ليحول بين بني بويه والطمع في العراق. وبمجرد ابتعاد بجكم عن العراق عاد اليه جو الريبة القديم، فشك في صهره البريدي، وخاف أن ينتهز فرصة غيابه فيتصيد لنفسه بعض المناصب والمصالح لذلك ترك تنفيذ الخطة المتفق عليها، وعاد مسرعا من حلوان نحو واسط ليقضى على البريدي. فانسحب البريدي من واسط الى البصرة، وتبعه بجكم بجنوده وهو مطمئن للنصر وكان وهو يسير في الطريق يخرج الى الصيد فقتل اثناء خروجه في احدى المرات. وكان الخليفة الراضي قد مات في بغداد. وانضم الجند الذين كانوا مع بجكم الى البريدي. لانهم كانوا يروا في البريدي رجل الساعة.

➤ البريدي في بغداد :

دخل البريدي بغداد دون مقاومة، غير ان الخليفة المتقى لم يكن يحبه وكان يحتقره، ولم يخرج له للتقليد بامرة الامراء واكتفى بأن جعله وزيرا، لكن الوزير اذا جمع الى منصبه المدني قيادة الجيش كان في حكم أمير الأمراء تماما. لكن الامر لم يستقم للبريدي في بغداد وهناك اسباب كثير لذلك أبرزها:

أولاً: أن الخليفة المتقى كان معتقدا ان مثل البريدي لا يمكن ان يكون المنفذ للدولة مما هي فيه.

ثانياً: كان في بغداد جيش كثير من الديلم الذين هاجروا، ودخلوا في عداد الجيش، وكانوا حزبا كبيرا يقارب الحزب التركي. وهذا الحزب هو الذي وقف في وجه البريدي واضطر للخروج من بغداد.

ثالثاً: مع اشتهاره بالكرم لم يسلك سبيلا مستقيما، بل أخذ يضع العراقيين في وجه الخليفة للوصول الى مصالح شخصية، وطالب الخليفة بالاموال للجند لانه لم يقلده منصب أمير الأمراء.

➤ توزون أمير الأمراء :

توزون أهم الأمراء الذين تولوا الأمر قبل العصر البويهي، فقد استطاع أن يغتصب المنصب من متنافسين قويين هما الحمدانيون والبريدون، وبهذا اثبت انه اقوى من ابن رائق كما أثبت أنه أقوى من بجكم، وهو الذي صد الحمدانيين فانسحبوا، وهو الذي وقف أمام البريدي، ولهذا لا نكون مبالغين اذا

قلنا انه كان من أكبر شخصيات الدولة. وكان توزون يتحايل على الخليفة بالوعود، حتى عاد الخليفة الى بغداد مرة أخرى اذ كان يخشى أن يعين توزون خليفة غيره.

وحين عاد الخليفة قدم له فروض الطاعة ظاهريا، ولكنه أوعز إلى بعض أصحابه فقبضوا على الخليفة وأجبروه على خلع نفسه ثم سملوا عينيه. وبهذا وقع الخلفاء تحت يد الديلم كما كانوا بيد الترك.

كما خلع توزون الخليفة استطاع ان يختار خليفة غيره يكون طوع يديه فاختر المستكفي، وهذا يدل على قوة توزون وهذا يوضح مقدار ما وصلت اليه الخلافة من ضعف. توفى توزون فخلفه ابن شيرزاد، وفي عهد هذا قدم البويهيون الى العراق فحلوا محل أمراء الأمراء.

المحاضرة الخامسة

➤ الدول المستقلة في العالم الاسلامي في العصر العباسي الثاني :

عناصر المحاضرة:

الامارات المستقلة في المغرب والأندلس

1- الامارة الأموية في الأندلس

2- إمارات الخوارج

3- إمارة الأدارسة

4- إمارة الأغالبة

➤ الامارات المستقلة في المغرب والأندلس :

1- الامارة الأموية في الأندلس :

* ظروف قيامها (عبد الرحمن بن معاوية)

* تحولها لخلافة (عبد الرحمن الناصر 316هـ)

* دورها السياسي (الممالك المسيحية – مملكة الفرنجة)

* دورها الحضاري (قرطبة – اشبيلية – غرناطة)

❖ عبدالرحمن الداخل :

لقب (عبدالرحمن بن معاوية بن هشام) بالداخل؛ لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية حاكماً ، وبه يبدأ عهد آخر في الأندلس نسميه (عهد الامارة) ؛ فقد كان كل من حكامه يسمى أميراً ، واستمر عهد الامارة حوالي قرن وثلاثة ارباع القرن ، حتى اعلان الخلافة في الأندلس من قبل عبدالرحمن الناصر سنة 316هـ - وعرف عبدالرحمن بن معاوية بالأول ؛ لأنه أول ثلاثة حكام من بني أمية في الأندلس حملوا هذا الاسم مع (عبدالرحمن الثاني. الأوسط 206 – 238هـ) و (عبدالرحمن الثالث الناصر لدين الله 300 – 350هـ) - وقد لقب ابو جعفر المنصور (عبد الرحمن بن معاوية الأول) بصقر قريش ؛ لبراعته وقوة نفسه وتوليئه الحكم في الأندلس بعد ان كان هاربا من بين ايدي العباسيين

خصائص عهد الامارة وانجازاته :

بدأت خصائص هذا العهد تظهر جلية بعد دخول الأندلس رحاب الإسلام , وهو ما شمل الجوانب الحضارية المتعددة والإنسانية كافة, وتمت التنظيمات .. ووجد منصب الحجابة والوزارة , كما ظهرت القوة الحربية البحرية, وتقدمت التنظيمات العسكرية, مع العناية بالثغور والاساطيل , وظهر في مختلف هذه الميادين التنظيمية رجالات اشتهروا بمقدرتهم.

تميز هذا العهد بالإنتاج في مختلف النواحي العلمية ونمت العلوم وازدهر الميدان الثقافي واتسع نطاق التعليم وزاد الاهتمام بالكتب والمكتبات في أنحاء الأندلس وشملت كلا الجنسين وغدت الأندلس احد مراكز الثقافة في العالم الإسلامي , وكان العمران احد الجوانب الحضارية التي أولتها النهضة العامة في الأندلس عنايتها , وقام العمران على اسس هندسية وفنية في غاية الدقة , ولم يشمل هذه المنشآت العامة والطرق بل كثيرا من المنشآت الخاصة كالدور والقصور والحمامات وانشئت مدن واقبمت تحصينات ودور لصناعة السفن كما انشئت مرافق عامة داخل المدن وحدائق ومساجد .

➤ عصر الخلافة الأموية في الأندلس 316 – 400 هـ :

بدأ عهد الخلافة بتولي (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) الملقب (بعبدالرحمن الناصر) ذلك لان والده (محمد بن عبد الله) قتل من قبل أخيه (المطرف بن عبد الله) حسداً فحرص الجد على حفيده (عبدالرحمن بن محمد) وولاه العهد من بعده ليعوض عن ذلك فقدان ابنه المقتول وكان عمره يوم ولايته 23 سنة وبإيعه كل الناس ولم ينافسه احد لانه كان حازماً وذكياً عادلاً محباً للإصلاح وتاكيداً لقوة الأندلس اعلن (عبدالرحمن الناصر) الخلافة الأندلسية واستمر حكمه نصف قرن من الزمان (300 – 350 هـ) , وحين توفي (عبدالرحمن الناصر) تولى الخلافة ابنه الحكم الثاني (المستنصر بالله 350 – 366 هـ) وكانت الأندلس مستقرة على اسس ثابتة موحدة حدودها آمنة ومتمتعة بالتقدم والعمران اكمل مشاريعا كانت بدأت قبله وأنشأ غيرها في حياته , عرف بصفات كثيرة كحب العلم , وزهت الأندلس في عهده بمجالس العلم والمكتبات والجامعات وكان ميالاً للسلم مما جعل بعض حكام الشمال الاسباني يتصورنه ضعيفا فهاجموه ورد عليهم بالحملة حتى جاءوا يطلبون الصلح ويدفعون الجزية .

❖ نهاية الأندلس :

عهد ملوك الطوائف بعد انهيار الدولة العامرية نشب صراع على السلطة في الأندلس، انتهى بتقسيمها إلى سبع ممالك صغيرة، ثم قُسمت بعد ذلك إلى اثنتين وعشرين مملكة أو دويلة تحكم أسرة كل واحدة منها، ومن أشهرهم بنو عباد وبنو الأحمر ، تصارع ملوك الطوائف فيما بينهم، بل وكانوا يستعينون بأمراء الممالك الأوربية المحيطة على قتال بعضهم البعض. فاستعان أحدهم بالقشتاليين على أخيه فسقطت سرقسطة في أيديهم، ثم طليطلة ومدن أندلسية كثيرة، عهد المرابطين والموحدين جاءت دولة المرابطين من المغرب العربي، فاننتشلت الأندلس مؤقتاً من الضياع الذي أوقعها فيه ملوك

الطوائف. ثم جاءت دولة الموحدين فأزاحت المرابطين، وحكمت مكانهم، واندلعت الفتن وظهرت الانشقاقات في كل موضع حتى سقطت قرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ثم تلتها بلنسية حتى سقط معظم الأندلس، ولم يبق منها إلا مملكتان؛ مملكة غرناطة وكان يحكمها بنو الأحمر، ومملكة إشبيلية، ثم وقع ابن الأحمر مع القشتاليين أدت إلى اشتراكه معهم في حصار إشبيلية، والقضاء عليها. ولم يبق من الأندلس كلها إلا مملكة غرناطة الصغيرة في الجنوب مملكة غرناطة ظل ملوك غرناطة من بني الأحمر يدفعون الجزية لمملكة قشتالة، وتركوا الجهاد، واهتموا بالماديات فأخذت مملكتهم -الصغيرة أصلاً- تتآكل شيئاً فشيئاً. ومع اتحاد مملكتي قشتالة وأراجون بزواج ملك الأولى فرناندو بوربيثة عرش الثانية إيزابيلا - زاد الضغط على مملكة غرناطة، فأعد الزوجان جيشاً جراراً وحاصروا غرناطة، التي لم يستطع ملكها الضعيف الصمود في وجه هؤلاء، فوقع اتفاقية على التسليم .

2- إمارات الخوارج :

* أسباب اتجاه الخوارج للمغرب ونجاحهم فيها.

أ- إمارة تاهرت الاباضية (المغرب الاوسط)

ب- إمارة سجلماسة الصفيرية (المغرب الاقصى)

ج- إمارة برغواطه (المغرب الاقصى)

➤ الخوارج.. خلفيات تاريخية :

ظهر الخوارج في جيش علي رضي الله عنه عندما اشتدَّ القتال بينه وبين سيدنا معاوية بن أبي سفيان في صفين، وعندما عرضت فكرة التحكيم وأصر عليٌّ على القتال، خرجت عليه خارجة من جيشه تطلب إليه أن يقبل التحكيم، فقبله مضطراً لا مختاراً، وحث التحكيم الذي لم يسفر عن شيء. ومن الغريب أن هذه الخارجة التي حملت علياً على التحكيم جاءت بعد ذلك، واعتبرت التحكيم جريمة كبيرة، وطلبت إلى عليٍّ أن يتوب عما ارتكب؛ لأنه كَفَرَ بتحكيمة كما كفروا هم وتابوا (كما يزعمون كذباً وزوراً)، وتبعهم غيرهم من أعراب البادية، وصار شعارهم (لا حكم إلا لله)، وأخذوا يقاتلون علياً بعد أن كانوا يجادلونه ويقطعون عليه القول.

وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن مذهبها، وحماسة لآرائها، وأشد الفرق تديناً في جملتها، وأشدّها تهوراً واندفاعاً، وهم في اندفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها، وظنُّوا هذه الظواهر ديناً مقدساً، لا يحيد عنها مؤمن، وقد اخترعت ألبابهم كلمة (لا حكم إلا لله)، فاتخذوها ديناً ينادون به، فكانوا كلِّما رأوا علياً يتكلم قذفوه بهذه الكلمة.

إمارة تاهرت :

تعدّ الدولة الرستمية التي تعتنق الفكر الإباضيّ أحد فروع الخوارج. والخوارج فرقة من المسلمين خرجت على الإمام علي بن أبي طالب وصحبه بعد قصة التحكيم، ومن خروجهم أخذوا اسم الخوارج. وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن مذهبها، وأشدّها تهوراً واندفاعاً، وحماسة لأرائها، والدولة الرستمية هي دولة إباضية خارجية أسّسها عبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي، وكانت قاعدتها مدينة تاهرت بالمغرب الأوسط (الجزائر). ازدهرت مدينة تاهرت على عهد بني رستم حتى صارت ملتقى للتجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ وذلك لأنّ عبد الرحمن بن رستم كان عادلاً مصلحاً، ساعياً إلى ازدهار الحياة العامة في أنحاء دولته، وكان كثيرٌ من غير الإباضية يتجهون إلى تاهرت آمنين على أنفسهم وممتلكاتهم

إمارة سجلماسة :

ظلت سجلماسة مستقلة زهاء ثلاثة قرون، ومجالها الطبيعي يمتد على الأراضي الواقعة ما بين وادي درعة وبين جبال الأطلس، فإنها شهدت أوج قوتها وازدهارها الاقتصادي حسب أحد الدارسين ما بين القرن 8 هـ و11 هـ.

هذه المدينة تميزت بجاذبيتها واستقرار أعداد من التجار المشاركة فضلا عن توافد العناصر السودانية، الذين كانوا يشتغلون مع التجار. وكل هذه المعطيات أهلتها لكي تكون مركزا بشريا مهما يستقطب أعداد من السكان من مختلف الجنسيات ويقع اندماج اجتماعي بين هذه العناصر، كما حظيت بمكانة اقتصادية، اختلفت الروايات حول تأسيس "سجلماسة"، إلا أن أغلبها أجمع على سنة التأسيس في (140هـ/757م). من طرف الخوارج الصفرية بزعامة أبي القاسم سمكو، استطاعت الحفاط على استقلالها رغم الأطماع الخارجية (الفاطمية بإفريقية، والأموية بالأندلس) رغم النزاعات الداخلية إلى حدود القرن الثامن الهجري، لتدخل بشكل نهائي تحت سيطرة الحكم المركزي فتوالى على حكمها المرابطون (سنة 450هـ /1045م ولمدة 30 سنة) ثم الموحدون (ما بين 1139 و1145م)، والمرينيون (1255-1393م). فأصبحت بذلك الممول الأساسي لخزينة الدولة

إمارة برغواطة :

ظهر البرغواطيون في المغرب الأقصى في اوائل القرن الثاني الهجري. واستمروا حتى منتصف القرن السادس الهجري. ولم تتمكن الدولة الادريسية ولا الدول المتعاقبة على المغرب من القضاء عليهم حتى ظهر المجاهدون المرابطون ...

يقول البكري ان اقليم تامسنا كان مرتعا لقبائل زناتة وزواغة ويقول صاحب كتاب الاستبصار انهم
[كانوا قوما جهالا من زناتة]

والبعض من المؤرخين يرى ان برغواطة لم تكن تتكون من قبيلة واحدة بل من اخلاط من البربر
اجتمعوا على شخص يهودي الاصل ادعى النبوة ..وهو صالح بن طريف بن شمعون البريباطي نسبة
الى الموطن الذي نشأ فيه وهو برباط بالقرب من شريش جنوب الاندلس ..وسمي من اتبع هذا الدين
بربطي نسبة الى بربط فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط وبرغواطي ، و اضافوا اليها هاء
الجمع قصارت برغواطة نشأت هذه الامارة في اقليم تامسنا ، وهي تسمى اليوم منطقة الشاوية وتبدأ
من مدينة الرباط الى مدينة ازموور على مصب وادي ام الربيع .

3- إمارة الادارسة :

1- ظروف قيام الإمارة (ادريس بن عبد الله)

2- موقف الدولة العباسية منها

3- دورها في تاريخ المغرب

4- نهاية الإمارة (172-375هـ)

➤ إمارة الأدارسة :

تعدّ دولة الأدارسة أول دولة علوية هاشمية تقوم في التاريخ الإسلامي. وتعود نسبتها إلى مؤسسها
إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي هرب مع مولاه راشد إلى مصر
ثم إلى المغرب الأقصى بعيداً عن أيدي العباسيين؛ وذلك بعدما تمكّن العباسيون من القضاء على ثورة
الحسين بن علي بن الحسن في معركة فخ.

1- بنى إدريس الأول في المكان المعروف باسم جراوة مدينة فاس، واتخذها عاصمة له.

2- بنى إدريس الثاني مدينة العالية في المكان المعروف بدار القيطون، وهي مقابل مدينة فاس، وقد
سكن في هاتين المدينتين الذين فروا من الأندلس بعد معركة الربض عام 181هـ = 797م.

3- ساعدت دولة الأدارسة في تعريب المغرب، إذ استقدم إدريس الثاني خمسمائة أسرة عربية من
الأندلس والمشرق وإفريقية إلى بلاده، وحارب الخوارج وأفكارهم.

4- كان مسجد القرويين أكبر مسجد للأدارسة قامت بإنشائه أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري سنة 243هـ = 857م، وظل هذا المسجد منارة للعلم فترات طويلة وكانت فيه مكتبة ضخمة ويقال: إنه أقدم جامعة في تاريخ الإسلام .

➤ نهاية الأدارسة :

"دولة الأدارسة من الدول الطويلة العمر فقد قامت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ولكنها لم تنته تماماً إلا في أواخر القرن الرابع الهجري (1010م) وقد عمرت فوق القرنين ونصف، أي ضعف ما عمرته دولتا الأغالبة والرستميين، وثبتت لمحنة الدولة الفاطمية وجيوشها، وخاضت طوال تاريخها حرب بقاء أو موت مع الدولة الأموية الأندلسية حيناً وإلى جانبها حيناً آخر، ولكنها مع ذلك العمر الطويل والحيوية المتجددة، كانت من صغار الدول سواء في سعة مملكتها أو قوة أئمتها، ولكنها كانت من أهمها من الناحية الحضارية، فقد كان لها في تاريخ المغرب أثر حاسم في صياغة مذهب السنة من ناحية، وتعريب البلاد من ناحية أخرى، وقد مرت بفترات . احتضار طويلة وانتعشت مرات كثيرة .

" أسهم الأدارسة في خدمة المسلمين عن طريق تثبيت البربر على الإسلام، فكان ظهور دولة الأدارسة مقدمة لظهور دولة المرابطين الذين كملوا ما بدأه الأدارسة في تثبيت إسلام البربر، ونشر الإسلام في غرب أفريقيا في عهدهم" بفترات .

4- إمارة الأغالبة :

1- ظروف قيام الإمارة (ابراهيم بن الاغلب)

2- موقف الدولة العباسية منها

3- دورها في تاريخ المغرب .. داخليا وخارجيا

4- نهاية الإمارة (172-375هـ)

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية عام 184 هـ - 800م مرتباً ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود بلادها من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك .

عرف الرشيد رغبة إبراهيم بن الأغلب في الاستقلال ، ومع ذلك فقد استبقاه في الإمارة بل ودعمه ما دام يعمل باسم العباسيين، وخاصة أن الرشيد كان مشغولاً بحرب الروم، وهجوم الخزر، ومشكلات المشرق، وفي الوقت نفسه يريد أن يحمي الأجزاء الغربية من الإمارات التي قامت في المغرب

والأندلس من خوارج وأدارسة وأمويين، ولم يكن لدى الرشيد أسطول يحمي أقاليم البحر المتوسط فاكتفى بالإشراف على دولة إبراهيم بن الأغلب، واستطاع إبراهيم بن الأغلب أن يحقق التزاماته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعربة الذين عملوا كجند في الجيش الأغلبي كما استكثر إبراهيم بن الأغلب من الصقالبة، كذلك كون إبراهيم بن الأغلب قوة بحرية هائلة مكنت الأغلبية بعد ذلك من غزو صقلية ومالطة والسواحل الإيطالية، كما أقام إبراهيم الخطبة لبني العباس على المنابر ورفع شعار بني العباس نهاية الدولة الأموية 132 هـ / 750 م

سقوط دولة الأغالبة :

تولى عبد الله الثاني الإمارة في سنة (289هـ=902م)، ولم يستمر بها سوى عام ونصف العام، حيث قُتل على يد ابنه زيادة الله الثالث، وكانت فترة حكمه امتداداً لسياسة والده إبراهيم بن أحمد في الحكم، فبدأت عوامل الضعف والوهن تدب في أوصال دولة الأغالبة، ولما تولى زيادة الله الثالث الحكم (290هـ=903م) عقب مقتل أبيه، وانتهج سياسة أبيه وجده، وتتبع أفراد أسرته بالقتل، في الوقت الذي نشط فيه أبو عبد الله الشيعي واستولى على كثير من المدن الأغلبية وقضى على دولة الأغالبة .

الحضارة والعمران في دولة الأغالبة تعتبر فترة الأغالبة في إفريقية من أمجد فترات تاريخها كما يروي المؤرخون، فقد دامت هذه الفترة أكثر من قرن من الزمان ساد في أثنائها الاستقرار السياسي النسبي لبلاد إفريقية، وكان للمذهب السني وشيوخه نصيب كبير في إقامة وتثبيت دعائم هذا الاستقرار، فقد تمكن الفقهاء بمعاونة أمراء الأغالبة من إخراج الخوارج من بلاد إفريقية .



الأدارسة، الرستميون والأغالبة

شمال إفريقية والأندلس في القرن التاسع للميلاد

| الدولة الإدريسية | | | |
|----------------------|----------------------|------------------------------|--------------------------------|
| بنو صالِح 710-1015 م | الأُمويون 756-1031 م | الأدارسة 788-904 م | بنو سليمان في تلمسان 802-910 م |
| بنو مدرار 758-977 م | الرستميون 776-908 م | بنو سليمان في تونس 805-910 م | |
| برغواطة 816-1078 م | الأغالبة 800-909 م | | |

المحاضرة السادسة

➤ الدول المستقلة في العالم الاسلامي في العصر العباسي الثاني :

عناصر المحاضرة:

الامارات المستقلة في مصر والشام

1- الدولة الطولونية

2- الدولة الاخشيديية

3- الدولة الحمدانية

➤ الامارات المستقلة في مصر والشام :

1- الدولة الطولونية : (254 - 292هـ)

* ظروف قيامها (احمد بن طولون)

* خطوات بن طولون لتنظيم الدولة (القطائع – الجيش - الاقتصاد)

* علاقة بن طولون بالخلافة العباسية

* علاقة خمارويه بالخلافة العباسية (المعاهدة – المصاهرة)

* عودة مصر للسيطرة العباسية

➤ جهود ابن طولون :

جهود ابن طولون لتنظيم أمور الدولة: قام ابن طولون بعدة أعمال منها:

بناء جيش للدولة: أعد أحمد بن طولون جيشاً قوياً اعتمد عليه في تنفيذ مشاريعه والدفاع عن استقلال البلاد، فاستكثر من شراء العبيد حتى بلغت عدتهم أربعة وعشرين ألف أسود، وسبعة آلاف مرتزق

بناء مدينة القطائع: شرع طولون في بناء مدينه له على طراز المدن التي تنشئها الدول الجديدة كعواصم لها، فأخذ في إنشاء مدينة " القطائع " على جبل يشكر بين الفسطاط وتلال جبل المقطم

السيطرة على البريد: سيطر ابن طولون على البريد فأصبح خاضعاً له فضمن أن لا تتسرب أخباره إلى دار الخلافة إلا بالقدر الذي يريده.

إقرار الأمن في البلاد: عمل ابن طولون على إقرار الأمن في البلاد: فتصدى للفتن الداخلية وقمعها بقوة حتى استقامت له الجبهة الداخلية.

الإصلاحات الاقتصادية: فاعتنى بديوان الخراج فملأه بالموظفين الموالين له وفرض عليهم رقابة صارمة،

بناء المارستان: المارستان كلمة فارسية بمعنى المستشفى، وقد بناه ابن طولون لمعالجة المرضى على اختلاف حالاتهم، وألحق به صيدلية لصرف الأدوية .

علاقته بالخلافة العباسية: ساءت العلاقة بين أحمد بن طولون والخلافة العباسية .

2- الدولة الاخشيدية : (323 – 358هـ) :

* ظروف قيامها (محمد بن طغج الاخشيد)

* خطوات الاخشيد لتنظيم الدولة (العسكر – الجيش - الاقتصاد)

* علاقة الاخشيد بالخلافة العباسية (امير الأمراء – الخليفة المتقى)

* كافور الاخشيد

* سيطرة الفاطميين على مصر

○ محمد بن طغج الإخشيد:

كان محمد بن طغج بن جف تركي الأصل من أولاد ملوك فرغانة الذين كان يلقب الواحد منهم بالإخشيد، قدم جف جد الإخشيد إلى دار الخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتصم فأكرمه وأقام معه في بغداد وظلت أسرة جف مقيمة بدار الخلافة تعمل ضمن الأتراك الذين كانوا يهملون في العراق، وفي بغداد ولد " محمد بن طغج " عام 268هـ، واتصل محمد بن طغج بخدمة " ابن بسطام " عامل بلاد، ولما ولي ابن بسطام مصر صحبه محمد بن طغج إليها وبقي معه عامل بلاد الشام، ولما ولي ابن بسطام مصر صحبه محمد بن طغج إليها وبقي معه إلى أن توفي عام 298هـ،

وأتيحت الفرصة لابن طنج أن يكسب عطف الخلافة العباسية وكان على الإخشيد أن يؤمن تلك المكانة التي وصل إليها، وحتى يعزز مكانته الداخلية والخارجية أنشأ جيشاً قوياً، وأخذ يتوحد للمصريين فكسب ود أهل البلاد ثم حظي بولاء أهل الذمة الذي كانوا قوة لا يستهان بها بمصر في تلك الأيام، ونجح الإخشيد في إعادة الأمن والسكينة إلى بلاد، ووطد مركزه في مصر والشام وصد غزوات الفاطميين المتلاحقة على مصر وانتهى الأمر إلى توقيع اتفاق مصالحة بينه وبين الفاطميين.

أما علاقة الإخشيد مع الخلافة العباسية فق ظلت قائمة على الوفاق والمصالحة وحسن الجوار حتى عام 328هـ.

❖ سيطرة الفاطميين على مصر :

بعد وفاة المنصور تولى الخلافة " المعز لدين الله الفاطمي " وكان مثقفاً يجيد عدة لغات مثل: الإيطالية، والصفلية، والسودانية، وكان ذا ولع بالعلوم ودراية بالأدب، فضلاً عما عرف عنه من حُسن التدبير وإحكام الأمور.

وقد نجح الخليفة المعز لدين الله في بسط نفوذه على كافة بلاد المغرب وخضعت له قبائل البربر كلها، ثم تطلع لفتح مصر طمعاً في ثروتها من جهة، ولأهمية موقعها الاستراتيجي والجغرافي من جهة ثالثة، فضلاً عن قربها من بلاد الشام وفلسطين والحجاز التي كانت تابعة لمصر منذ عهد الطولونيين، ثم إن نجاح الفاطميين في فتح مصر يسهل عليهم الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة وهي: المدينة المنورة، ودمشق وبغداد، من العوامل التي شجعت الخليفة المعز لدين الله لفتح مصر: استتاب الأمن في كافة أرجاء المغرب بعد القضاء على ثورة "أبي يزيد"، ثم انتشار الفوضى والاضطرابات في مصر بعد مت الأستاذ كافر الإخشيدي سنة 357هـ، وضعف الخلافة العباسية واشتغالها بدفع البيزنطيين بعيداً عن بلادها، فضلاً عن تأييد الشيعة من مصر للدعوة الفاطمية حتى أنهم كتبوا إلى المعز لدين الله يطلبون منه إرسال جيوشه لفتح مصر، وفي شهر ربيع الأول سنة 358هـ سار القائد الفاطمي جوهر الصقلي نحو مصر فاستولى على برقة، ثم فتحت له أبواب الإسكندرية دون مقاومة ثم فاوضه أهل الفسطاط وسلموا له البلاد، وهكذا دانت مصر بالولاء للفاطميين .

ولما علم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بفتح مصر سر سروراً عظيماً، وهكذا زال سلطان الإخشيديين والمصريين والعباسيين عن مصر وأصبحت هذه البلاد ولاية فاطمية، وتحقق حلم الخليفة المعز لدين الله في تحويل حاضرة خلافتهم إلى مصر واتخاذها مركزاً لإمبراطوريتهم الشاسعة.

ثم أرسل جوهر الصقلي قائده " جعفر بن فلاح الكتامي " لفتح بلاد الشام فاستولى على طبريا والرملة ودمشق حتى دانت له بلاد الشام، ثم شرع جوهر الصقلي في بناء مدينة القاهرة وتأسيس الجامع الأزهر وإقامة الدعوة الفاطمية في فلسطين وسائر بلاد الشام والحجاز، وبعد أن تم لجوهر

الصقلي بناء مدينة القاهرة استدعى الخليفة المعز لدين الله من عاصمته المنصورية فوصل الخليفة للقاهرة ودخلها في السابع من رمضان 362هـ ولما دخل المعز لدين الله القصر الذي بناه له جوه خر ساجداً لله تعالى وصلى ركعتين في إحدى ردهات وصلى خلفه من كان معه من الناس، واتخذ الخليفة المعز لدين الله وسائر الخلفاء الفاطميين مدينة القاهرة عاصمة لدولتهم وبقيت كذلك حتى نهاية عصرهم.

3- الدولة الحمدانية : (317- 394هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (ناصر الدولة – سيف الدولة)

2- علاقتها بالخلافة العباسية (عداء – مساندة)

3- علاقتها بمصر

4- علاقتها بالروم

➤ الدولة الحمدانية :

الحمدانيون في الموصل: ينتسب الحمدانيون إلى " حمدان بن حمدون" من قبيلة تغلب العربية الأصل التي كانت تقيم بضواحي مدينة الموصل، وقد كان لحمدان دور في الحوادث السياسية التي وقعت في المدينة، فقد خرج في الموصل عام 272هـ واستولى عليها، فحاربه الخليفة العباسي " المعتضد بالله " وانتصر عليه ففر حمدان من الموصل تاركاً ولده " الحسين " والياً عليها، لكن الخليفة تتبع حمدان حتى قبض عليه فسجنه في بغداد.

أما الحسين بن حمدان فقد اظهر الطاعة للخليفة العباسي وصار من قوادة المقربين فأنعم عليه الخليفة وعلى إخوته، وتشفع الحسين لأبيه حمدان فأخرجه الخليفة من السجن وأمر بالتوسعة عليه والإحسان إليه، وأصبح الحمدانيون بعد ذلك من قادة الجيوش العباسية المبرزين وحاربوا القرامطة والخوارج وأعداء العباسيين.

ولما جاء الخليفة العباسي المقتدر قرب بني حمدان إليه فقلد " أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان " منطقة الموصل سنة 292 هـ، وولى أخاه إبراهيم بن حمدان منطقة ديار ربيعة، وولى أخاه سعيد بن حمدان منطقة نهاوند، وقد غيرهم من بني حمدان مناصب مهمة في الدولة، لكن أبا الهيجاء أناب عنه ابنه الحسن في حكم الموصل فسطع نجم " الحسن بن عبدالله بن حمدان " ثم استدعاه الخليفة العباسي "

المتقي لله" إلى بغداد ولقبه ناصر الدولة وقلده منصب أمير الأمراء، فضلاً عن إمارة الموصل التي كان يتولاها من قبل، وقام أمير الأمراء " الحسن ناصر الدولة" بإصلاح السكة .

■ الحمدانيون والخلافة العباسية :

رأينا كيف بدأت الإمارة الحمدانية بالثورة على العباسيين ثم أصبحت بعد ذلك تساعد العباسيين وتعمل في خدمتهم، وقد وقف الحمدانيون بحزم في وجه المتسلطين على الخلافة من أمراء الأمراء وغيرهم وقد كان العراق يمثل الجبهة الخلفية للحمدانيين في مواجهتهم مع الروم لذلك كان يهمهم أن يبقى العراق قوياً مستقراً، وكان الحمدانيون هم القوة التي تلجأ إليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في العراق وتعرضت للخطر، فقد لجأ الخليفة العباسي " المتقي لله " إلى الحمدانيين فاراً من قوات البريدي وناصره الحمدانيون وأعادوه إلى حضرته بعد أن طردوا البريديين، وتولى " الحسن بن عبدالله الحمداني إمرة الأمراء في بغداد، ورضي خلفاء بني العباس عن أمراء الحمدانيين فأطلقوا عليهم الألقاب مثل: سيف الدولة، ناصر الدولة وغيرها، والخلاصة أن العلاقة بين الخلفاء العباسيين والأمراء الحمدانيين قامت على المودة والاحترام وحسن الجوار

■ الحمدانيون والروم البيزنطيين :

لاشك أن الدور البراق الذي قام به الحمدانيون هو جهادهم ضد الروم البيزنطيين فهو الذي أظهرهم في العالم الإسلامي كقوة لها فاعليتها واحترمها، وفي الحقيقة أن الظروف كانت مواتية لظهور الحمدانيين هذا الظهور البراق، واحتلالهم مكانة كبيرة في نفس العالم الإسلامي، واستحقاقهم الثناء الجميل الذي كاله الشعراء لهم، وكان سيف الدولة الحمداني هو فارسهم بلا منازع في هذا الجهاد العظيم ضد البيزنطيين مما دفع المؤرخ المشهور الثعالبي إلى القول عنه: "كان غرة الزمان وعماد الإسلام، ومن به سداد الثغور وسداد الأمور، وكانت وقائعه في عصاه العرب تكف بأسها وتنزع لباسها، وتقل أنيابها وتذلل صعباها، وتكفي الرعية سوء آدابها، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثأر، وتحسم شرهم ، وتحسن في الإسلام الآثار".

وقد ظلت الدولة الحمدانية بواجب الجهاد ضد البيزنطيين حتى كانت نهاية هذه الدولة على الفاطميين .

المحاضرة السابعة

الدول المستقلة في العالم الاسلامي في العصر العباسي الثاني :

عناصر المحاضرة:

الدول المستقلة في المشرق

1- الدولة الطاهرية

2- الدولة الصفارية

3- الدولة السامانية

4- الدولة الغزنوية

الامارات المستقلة في المشرق :

1- الدولة الطاهرية : (205 – 259هـ)

* ظروف قيامها (طاهر بن الحسين)

* علاقة الطاهريين بالخلافة العباسية

* الدور السياسي للدولة الطاهرية

* سقوط الدولة الطاهرية

الدولة الطاهرية :

الطاهريون من أصل فارسي من موالي قبيلة خزاعة العربية، والدولة الطاهرية تعتبر أول حركة استقلالية ظهرت في المشرق الإسلامي، أسسها " طاهر بن الحسين" أحد قواد الخليفة العباسي المأمون في خراسان، وقصة ذلك: أن القائد طاهر بن الحسين وقف بحزم وقوة إلى جانب الخليفة في حربه ضد أخيه، الأمين، وبعد أن استتب الأمر للمأمون كافأه بان ولاء خراسان سنة 305هـ، ثم أضاف إليه أعمال المشرق كلها بدءاً من بغداد، وهكذا نلاحظ أن الدولة الطاهرية قامت برغبة الخلافة العباسية وتأييدها.

اتخذ طاهر بن الحسين من مدينة نيسابور عاصمة له وبدأ يتصرف كحاكم مستقل تحت سلطة الخلافة العباسية، فقد بدت منه منذ اليوم الأول لحكمه ميوله نحو الاستقلال، ولكن مات سريعاً ولم تدم ولايته أكثر من سنتين فلم يحقق شيئاً من أحلامه.

وعلى الرغم من معرفة المأمون بميول طاهر بن الحسين الاستقلالية فإنه أقر ابنه طلحة على ولاية خراسان بعد أبيه، فقابل الطاهريون ثقة المأمون بهم بإخلاصهم له والعمل على تدعيم أركان دولته، فلم يفكروا بعد ذلك في الاستقلال عن الخلافة العباسية بل حرصوا على التعاون معها والاعتراف بسيادتها، ولعل خير مثال على إخلاص الطاهريين للخلافة العباسية

ولما مات عبدالله بن طاهر، أخذت الدولة الطاهرية في الضعف وظهر لها أمراء منافسون مثل الصفاريين وغيرهم، ولكن أمراء بني طاهر أبقوا على الصلات الودية بينهم وبين الخلافة العباسية إذ ظل التعاون بينهم قائماً، وتجلى ذلك في وقوفهم إلى جانب الخلافة في التصدي لثورة " الحسن بن زيد العلوي " الذي ظهر في طبرستان سنة 250هـ واجتمع إليه الديلم وأهل طبرستان، ولم يزالوا به حتى قُضي على ثورته.

وقد قدر العباسيون خدمات الطاهريين، فقرّبوهم إليهم ومالوا إلى جانبهم في النزاع مع الصفاريين، وأبقوا شرطة بغداد في أيديهم حتى سنة 310 هـ على الرغم من زوال ملكهم في خراسان.

ومما لا شك فيه أن حكم الطاهريين للمشرق كان حكماً صالحاً، فقد اهتموا بأمر رعاياهم، وأصلحوا الأحوال الاقتصادية وأقروا الأمن فيها، كما تعهدوا عمالهم بالنظر والمراقبة، فكانوا يضربون يد كل من يظلم الرعية منهم، كما تعهدوا أهل العلم والمعرفة، وأصبحت نيسابور في عهدهم مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية، وحافظ الطاهريون كذلك على الثغر الشرقي ومدوا نفوذ العالم الإسلامي في بلاد الترك، ووطدوا سلطان المسلمين بالقضاء على الخارجين من ملوك الترك الذين كانوا قد دخلوا في طاعة المسلمين.

2- الدولة الصفارية : (254 – 289هـ) :

* ظروف قيامها (يعقوب الصفار)

* علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية (ود – عداء)

* سيقوط الدولة الصفارية

➤ الدولة الصفارية:

■ يعقوب بن الليث الصفار:

بدأ يعقوب وأخوه عمرو حياتهما يشتغلان بصناعة الصفر بإقليم سجستان جنوب خراسان، وكانا يعيشان من كدهما وكسب أيديهما ثم التحقا بفرقة " المتطوعة" التي تكونت لقتال الخارجين على الدولة العباسية في سجستان والأقاليم الشرقية للعالم الإسلامي، ذلك أن مركز الخلافة العباسية كان قد ضعف بسبب سيطرة الأتراك على الخلافة فطمع كثيراً من الأمراء المحليين ومن الخارجين في اقتطاع بعض أملاك العباسيين، ولم تستطع الدولة الطاهرية التي كانت تعتمد عليها الخلافة في الشرق أن تخدم حركات الطامعين مما أدى إلى تعرض حدود الدولة الإسلامية الشرقية والشمالية لهجمات الترك والهنود والديلم، لذلك تكونت جماعة من المتطوعين للجهاد في سبيل الله صيانة للوحدة الإسلامية ودفعاً لأذى المهاجمين الطامعين، ولكن هذه الفرقة كانت تحت سلطة الطاهرين.

انتهت الدولة الصفارية بعد هذا العمر القصير الذي لم يتجاوز خمساً وثلاثين سنة، على الرغم من قوة جيوشها وحسن تدريبهم وتسليحها، وعلى الرغم من اتساع البلاد التي سيطروا عليها، وعلى الرغم من امتلاء خزائنها بالأموال ولعل السبب في هذه النهاية السريعة للصفاريين يعود إلى أنهم اتجهوا إلى المجال الداخلي وأتجه طموحهم لإقامة ملك لهم فحاربوا إخوانهم المسلمين فأثاروا عليهم سخط الخلافة والقوى الإسلامية المجاورة، ولوأنهم اتجهوا إلى الخارج وحاربوا غير المسلمين لكسبوا احترام الخلافة والقوى الإسلامية المجاورة وعامة المسلمين.

3- الدولة السامانية : (261- 389هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (أسد بن نوح الساماني)

2- علاقتها بالخلافة العباسية

3- دورهم السياسي والحضاري

4- سقوطها على يد الغزنويين

➤ الدولة السامانية :

الأسرة السامانية أسرة فارسية نبيلة كانت تدين بالمجوسية، أسلم جدهم "سامان" الذي كان أحد أشرف مدينة "بلخ"، زمن الوالي على خراسان " أسد بن عبدالله القسري" ورزق سامان بمولود أسماه "أسد" تيمناً بالوالي الأموي. ظل الأمراء السامانيون يخضعون للطاهريين حتى زوال دولتهم

259هـ/872م فاستقل السامانيون بولايتهم وأصبحوا يرتبطون مع الخلافة العباسية مباشرة، وحينما أشد خطر الصفاريين أصدر الخليفة العباسي المعتمد أمراً بتعيين " نصر بن أحمد بن سامان" والياً على جميع بلاد ما وراء النهر سنة 861هـ=847م فكان هذا بداية ظهور الدولة السامانية، فبسط نصر نفوذه على البلاد التي ولي عليها واستولى على مدينة بخارى – أعظم مدن ما وراء النهر – واتخذها عاصمة لدولته.

والخلاصة أن الدولة السامانية بلغت أقصى اتساعها في عهد الأمير إسماعيل: فقد وصل السامانيون إلى قمة نفوذهم السياسي ومجدهم الحربي، إذ أصبحت بلاد ما وراء النهر وفارس تحت سيطرتهم، ولذلك اعتبر بعض المؤرخين إسماعيل بن أحمد المؤسس الحقيقي للدولة السامانية.

وقد ازدهرت العاصمة السامانية بخارى في عهد الأمير إسماعيل، فأقام فيها المنشآت الفخمة والقصور والمدارس، ووفد عليه العلماء من كل صوب، ووجدوا منه كل تشجيع.

وتوفي إسماعيل بن أحمد في مدينة بخارى سنة 295هـ = 357م بعد أن حكم أكثر من ثلاثين سنة أقام فيها العدل والإحسان في جميع أرجاء دولته.

وبعد وفاة إسماعيل تولى بعده ابنه "نصر بن أحمد" ومن أهم إنجازات هذا الأمير انه تمكن من إزالة الدولة الصفارية نهائياً، ولكن مدة ولايته لم تطل إذ اغتيل بعد ست سنوات من حكمه ودفن في مدينة بخارى.

○ السامانيون والخلافة العباسية:

امتازت العلاقة السامانية – العباسية بقيامها على المودة والاحترام، وربما يعود ذلك لبعدها عن بغداد مركز الخلافة لعلباسية، ولحاجة كل من الطرفين للآخر، فقد حرص السامانيون على إظهار ولائهم وطاعتهم للخليفة العباسي في بغداد وإعلان تمسكهم بالخلافة بحكم كونهم من أهل السنة، ثم أنهم بحاجة للخلافة العباسية لإضفاء الشرعية على حكمهم، والخلافة العباسية بحاجة للسامانيين لحفظ الثغور الشرقية للعالم الإسلامي، وإقرار سلطانها على بلاد المشرق، وللوقوف في وجه الطامعين للسيطرة على الخلافة مثل الصفاريين والغزنويين وغيرهم.

○ ضعف الدولة السامانية وزوالها:

بعد وفاة عبدالملك بن نوح تولى مكانه أخوه "أبي صالح منصور بن نوح"، وشهد بداية ضعف السامانية وأفول نجمها، فقد خرجت منطقة سجستان عن طاعة السامانيين مما كان له أسوأ الأثر على وحدة الدولة، واستمرت العلاقات العدائية بين السامانيين والبويهيين ولم تنته إلا بتوقيع صلح بين منصور بن نوح وعضد الدولة البويهي سنة 361هـ=942م، لكن الأمير منصور بن نوح توفي بعد

ذلك بخمس سنوات، بعد ذلك تولى عدد من أمراء البيت الساماني لكم أمور الدولة كانت من سيء إلى أسوأ فانتهز محمود الغزنوي فرصة ضعف الدولة السامانية فاستولى على كل خراسان وأزال نفوذ السامانيين عنها وخطب للخليفة العباسي "القادر بالله"

4- الدولة الغزنوية: (351 – 582هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (سبكتكين – محمود الغزنوي)

2- علاقتها بالخلافة العباسية

3- دورهم السياسي والحضاري (الهند)

4- سقوطها على يد السلاجقة والغوريين

➤ نشأة الدولة الغزنوية :

لما توفي الأمير عبدالملك وتشاور الأمراء السامانيون فيمن يولونه خلفاً له، وأجمعوا على تولية أخيه "أبو صالح منصور بن نوح" لكن البتكين رفض تولية منصور لصغر سنه وأشار بتولية أحد أبناء الأمير المتوفي، ومن هنا نشأت العداوة بين الأمير الجديد منصور والبتكين في خراسان، ومما زاد في العداوة بين الرجلين السعاة والمفسدين الذين أوغروا صدر الأمير منصور وقالوا له: إن الحكم لن يستقيم لك حتى تقتله وتصادر ماله.

➤ الأمير سبكتكين :

أجتمع أعيان المملة بعد موت بيبي وقرروا انتخاب "سبكتكين" حاكماً لهم لأنه أحد موالي البتكين وزوج ابنته، ولاشتهاره بالشهامة والإقدام، ولما عرفوه عنه من قوة الدين وتمام العقل، وهكذا وصل سبكتكين إلى عرش غزنة وتمت له البيعة في شهر شعبان سنة 366هـ=977م، واستمر سبكتكين مقيماً في عاصمته غزنة واستطاع بحسن سياسته وبعد همته اكتساب محبة الرعية وأمراء البلاد المجاورة، واعترف به الخليفة العباسي "الطائع لله" ولقبه "ناصر الدولة" وبعث له الخلع والهدايا وعقد البيعة، فأصبح حكمه شرعياً.

➤ السلطان محمود الغزنوي :

والسلطان محمود الغزنوي تركي مستعرب ولد غزنة، كان حازماً، شديد الرأي، يجالس العلماء وينظرهم، وكان من أعيان الفقهاء، فصيحاً، بليغاً ذا همة عالية، حتى عده بعض المؤرخين من أبرز فقهاء الشافعية.

❖ أهم أعمال السلطان محمود الغزنوي :

- الاستيلاء على خراسان: و الاستيلاء على منطقة سجستان
- مقاتلة الخارجين على الخلافة العباسية
- فتوحاته في بلاد الهند

لما رأى محمود الغزنوي اتساع البلاد التي خضعت له وأن ملكه أصبح كبيراً اتخذ لنفسه لقب "سلطان" بدلاً من الأمير الذي كان يلقب به، فكان بذلك أول أمير تركي اتخذ هذا اللقب، واتخذ هذا اللقب الأتراك في الدولة الإسلامية فيما بعد، فاتخذة حكام السلاجقة والحكام العثمانيون بعد ذلك.

أما علاقة السلطان محمود بالخلافة العباسية فكانت علاقة جيدة يسودها الصفاء والاحترام، فكان السلطان يخبر الخليفة بكل فتوحاته ويستأذنه في معظم أموره، بل وحارب أعداءه والخارجين عليه، فرضيت عنه الخلافة

➤ سقوط الدولة الغزنوية :

ومن المشاكل التي وجهها السلطان مسعود بن محمود مشكلة السلاجقة الذين ظهروا في خراسان واستفحل خطرهم بعد وفاة السلطان محمود، وأصبحوا على درجة عالية من القوة بحيث أمكنهم هزيمة السلطان مسعود في معركة "داندانقان" سنة 431هـ=1040م ففقد الغزنويون على أثر ذلك ممتلكاتهم الفارسية.

وفي عام 432هـ وصل إلى الحكم "مودود بن مسعود" فبايعه الناس بالإمارة فأظهر العدل وحُسن السيرة، وسلك سيرة جده السلطان محمود، فأطاعه الناس وكتب إليه أمراء المناطق المجاورة بالطاعة والإتباع، وواصل السلطان مسعود حملاته على السلاجقة في خراسان وغيرها من المناطق حتى وفاته 441هـ=1050م.

ثم تتابع السلاطين الغزنويون بعد ذلك، فقد آل حكم الغزنويين للسلطان "عبدالرشيد بن محمود"، وبعد حكم دام حوالي ثلاث سنوات وصل إلى الحكم في السلطان "فرخ زاد بن مسعود" الذي بقي في السلطة سبع سنوات ومات على أثر مرض عضال أصابه.

=====